تطوير المناهج الدراسية :

اولاً / مفهوم التطوير :

التطوير في أي جانب من جوانب الحياة يعني الوصول بالشيء المطور او النظام المطور الى احسن صورة من الصور، لكي يؤدي الغرض المطلوب منه بكفاءة عالية ويحقق الاهداف المرجوة منه على اتم وجه، وباقل جهد ووقت وتكلفة، وهذا يستوجب التغيير في شكل ومضمون الشيء المراد تطويره، والتطوير يعني التغيير التدريجي الذي يحدث في شيء ما او في نظام ما، والتطوير اصطلاحاً هو التحسين وصولاً الى تحقيق الاهداف المرجوة بصورة اكثر كفاءة، والتطوير التربوي يشير الى القيام باجراء التغييرات باسلوب مخطط ومنظم، ويعرف بانه التغيير الذي يهدف الى احداث الاصلاح في جميع جوانب ومجالات المدرسة اذ يستهدف تحسين انجاز التلاميذ وتحقيق نتائج اخرى بهدف ايجاد جهد تعاوني مكثف، وهو تحسين ورفع كفاءة العملية التربوية او النظام ككل في تحقيق الاهداف المنشودة .

وتطوير المنهج يعني اعادة النظر في جميع عناصر المنهج من الاهداف الى التقويم، ويتناول التطوير جميع العوامل المتصلة بالمنهج والتي تؤثر فيه وتتأثر به، كالكتب والمختبرات والرحلات، والندوات، والمكتبات وما الى ذلك ، وقد يعني ادخال بعض التجديدات او المستحدثات في المناهج او في اجزاء منها، او على مستوى المضمون او على مستوى الطرق او الاساليب .

والتطوير ينصب على منظومة الحياة المدرسية بكل ابعادها، وعلى كل ما يرتبط بها . ويشير مفهوم تحسين المنهج الى ادخال تعديلات معينة على بعض اجزاء المنهج دون تغيير المفاهيم الاساسية او الهيكل العام له، اما مفهوم تطوير المنهج فهو اكثر شمولية من التحسين اذ يشمل جميع جوانب المنهج المدرسي وعناصره، من اهداف ومحتوى وكتب دراسية، وطرق التدريس، والوسائل التعليمية وانشطة التعلم، واساليب التقويم وادواته المختلفة دائما للوصول بالشيء المراد تطويره الى احسن او افضل صورة ممكنة، لكي يحقق الاهداف المنشودة منه على اتم وجه وباقل وقت وجهد وتكلفه، ولقد كان التطوير سابقا يتم بشكل عشوائي لا يقوم على اهداف محددة، اذ كان يتمثل بالحذف او الاضافة في المقررات الدراسية، ولقد تطور مفهوم التطوير في ظل المفهوم الواسع للمنهج ليشمل جميع مكونات المنهج وكل العوامل المؤثرة فيه والمتأثرة به ، وتبدأ عملية تطوير المنهج عندما يسعى القائمون على شؤون التربية الى الاستفادة من نتائج عملية تطوير المنهج عندما يسعى القائمون على شؤون التربية الى الاستفادة من نتائج عملية التقويم (التغذية الراجعة) في تحسين المنهج، ثم تطبيق المنهج المعدل الذي يخضع بعد ذلك للتقويم، ثم للتطوير ، وهكذا تصبح عملية التطوير دائرية ، والتطوير عملية مستمرة وغير منتهي، والمفهوم الحديث للتطوير لم يعد ينظر اليه كسلسلة من الخطوات التي تتابع في نظام ثابت، بل كأنشطة متلازمة ليست متتابعة،

فالعمل في كافة الجوانب يمكن ان يحدث في وقت واحد بالانتقال من نشاط الى اخر، او العودة من جديد الى ما سبق تعديله، وحيث ان المجتمع يواجه العديد من التغييرات المتلاحقة ، فان المنهج المدرسي بكل ما يشتمل عليه يجب ان يتغير لاعداد التلاميذ لمواجهة مطالب المجتمع ومتغيراته .

ثانياً / الفرق بين التطوير والتغيير:

هنالك اختلافات عديدة بين التطوير والتغيير، فالتطوير يستهدف الوصول بالشيء المراد تطويره الى احسن وافضل صورة ممكنة، لتحقيق الاهداف المرجوة منه، وهذا يتطلب اجراء تغيير في الاتجاه الايجابي، ويختلف التغيير عن التطوير في عدة جوانب منها، ان التغيير قد يكون تحولاً نحو الافضل او نحو الاسوء، بينما يكون التطوير دائما في الاتجاه نحو الفضل، وبذلك يتضمن التطوير عملية التغيير نحو الاحسن، بينما يؤدي التغيير الى التطوير او التخلف، كذلك يتم التطوير بشكل عام بارادة الانسان وتصميمة عن قصد وتعمد، بينما يحدث التغيير بفصد او بدون قصد كأن يحدث بفعل عوامل او ظروف خارجه عن ارادة الانسان .

ويتسم التغيير بالجزئية اذ يركز على جانب معين، بينما يتسم التطوير بالشمول اذ ينصب على جميع جوانب الموضوع المراد تطويره ، ويرتبط بجميع العوامل المؤثرة في هذا الموضوع . ومن هنا نجد ان هناك مجموعة من العوامل التي يجب توافرها للوصول الى الصورة المثالية للشيء او الموضوع المراد تطويره، اهمها ما يلي :.

١- القدرة على تحديد الاخطاء واوجه القصور في الشيء المراد تطويره .
٢- اجراء دراسة مستفيضة وابحاث علمية مستمرة لمحاولة القضاء على هذه الاخطاء على اساس علمي سليم .
٣- الاخذ بالاتجاهات العالمية والاستفادة من خبرات الاخرين في مجال التطوير.

ثالثاً / اهمية تطوير المناهج :

ان عملية تطوير المنهج امر في غاية الاهمية، وهناك العديد من الاسباب التي تحتم تطوير المنهج اهمها :.

١- حشو المناهج الدراسية بالمعلومات على حساب العناية بطرق التفكير وحل المشكلات .
٢- التطورات الاجتماعية والاقتصادية الحاصلة في المجتمع، مما يتطلب مراجعة المناهج لتتماشى مع هذه التطورات ولمساعدة النشئ في التمشي مع هذه التطورات .

٣- تطور المعرفة الانسانية، مما جعل هناك ضرورة لمراجعة محتويات المقررات الدراسية من حيث الكم والكيف في ضوء التطورات الحاصلة في مجالات المعرفة الانسانية .
٤- عدم مواكبة المناهج وطرق التدريس للتطورات العالمية المعاصرة ولحاجة المجتمع وسوق العمل الى قوى عاملة مؤهلة تأهيلاً عالياً .
٥- عدم اهتمام المنهج بالتوجيه التعليمي والارشاد النفسي .
٦- المركزية الادارية الشديدة في توجيه التعليم والمناهج، والحد من دور القائمين على تنفيذ المنهج (المعلم، والتلاميذ، واولياء الامور) .
٧- قصور المناهج الحالية في اكساب التلاميذ الثقافة العلمية التي هي من اساسيات الحياة وضروراتها .

رابعاً / اسس تطوير المناهج وطرق التدريس :

ان تطوير المناهج عملية مستمرة تستوجب استخدام المعرفة والاستبصار الناجمين عن القياس كتغذية راجعة تزود القائمين على تطوير المناهج بنقطة انطلاق جديدة لمزيد من التطوير، ولذلك يجب ان ينظر الى المنهج باعتباره حركياً وليس جامداً، ومن اهم ادوار المعلم او التربوي الذي يقوم بعملية التطوير ان يتخذ قرارات متعلقة بعدد كبير من العوامل المؤثرة في المنهج، ومنها التلاميذ واسرهم وخلفياتهم الثقافية، والمدرسة وبيئتها، وهيئة التدريس فيها، والامكانيات المتاحة، وتحليل هذه العوامل، بالاضافة الى تحليل ذاتي، ودراسة لتضمينات ذلك بالنسبة لتخطيط تطوير المنهج، يشكل خطوة في اتجاه المدخل العقلاني لتطوير المنهج، ولتطوير المنهج وطرق التدريس يمكن اللجوء الى فكرة تحليل النظم لمساعدة القائم بتحليل المنهج لاجل تطويره على رؤية عناصر النظام والعلاقات المتداخلة بين هذه العناصر، وبالتالي صنع واتخاذ القرار الخاص بتطوير المنهج..

وتنفيذ طريقة تحليل النظم في وصف الخصائص الرئيسية لنظام المنهج الذي يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي : البيانات المدخلة ، والمحتوى والطرق الضرورية لصيانة النظام، ومخرجات النظام ، ولقد وضح (Beanchamp , 1981) المشار اليه في هذا النظام في الانموذج التالي :.

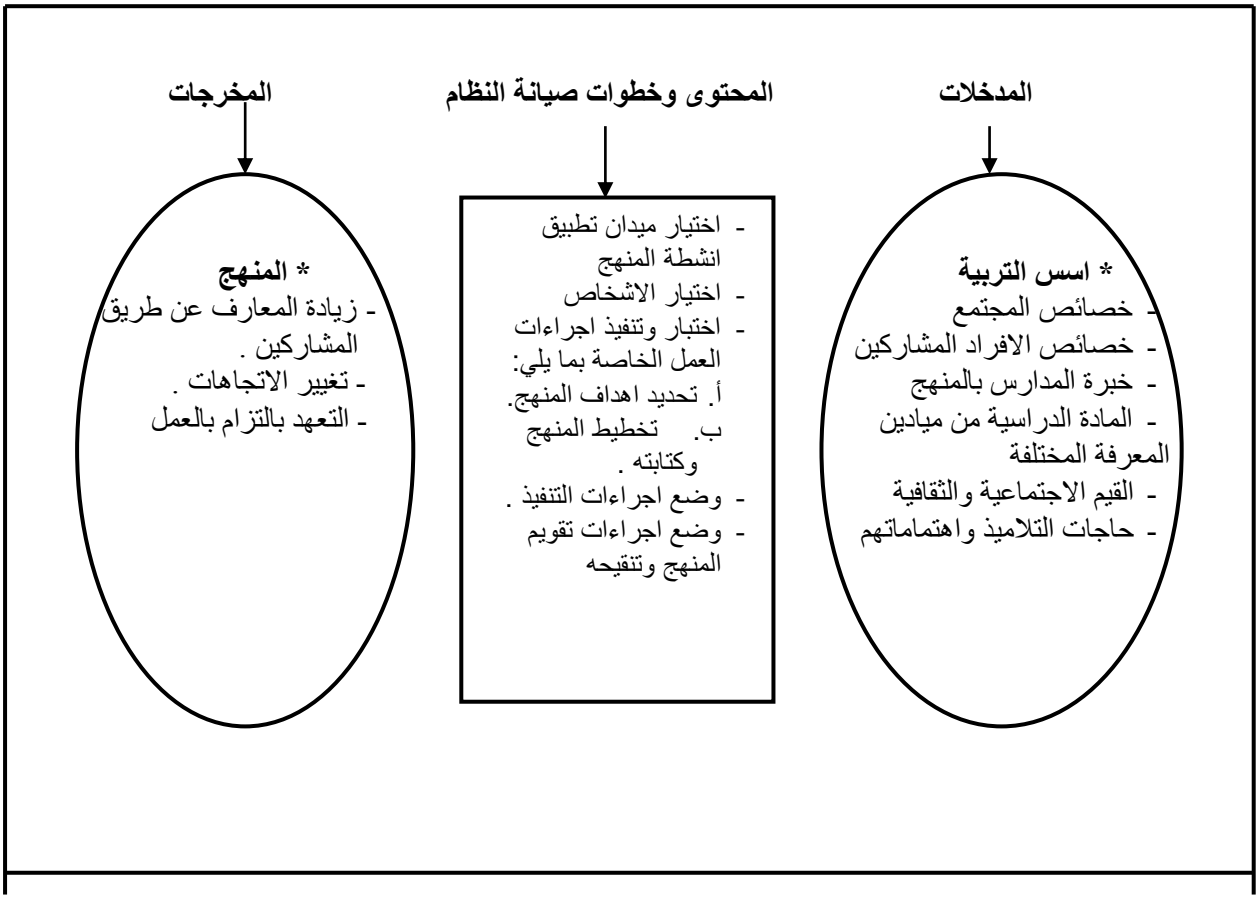

الشكل يوضح انموذج Beauchamp لنظام المنهج

وعليه فان عملية التطوير يجب ان تقوم على اسس محددة تجعلها عملية علمية منظمة صادقة، وهذه الاسس هي :

١- ان تقوم عملية التطوير على حاجة ملحة للتطوير ثم تحديدها في ضوء دراسات علمية وتقويمية .

٢- ان تستند الى فلسفة تربوية سليمة، ملائمة لظروف العملية التعليمية التعلمية .

٣- ان تقوم على خطة علمية دقيقة يراعى فيها مبدأ ترتيب الاولويات والعوامل البشرية والمادية اللازمة لتنفيذ المنهج المقترح، والبيئة المدرسية والاجتماعية التي ينفذ فيها المنهج المقترح .

٤- ان تستند الى دراسة عملية لخصائص وحاجات المتعلمين، والبيئة الاجتماعية، واتجاهات العصر وما يتسم به من تغييرات ومستجدات، وتأسيس عملية التطوير نتيجة لهذه الدراسة .

٥- ان تاخذ بعين الاعتبار كل الاسس التي يقوم عليها المنهج، بما فيها الاسس الفلسفية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية، والتكنولوجية .

٦- ان تساير الاتجاهات العالمية، وروح العصر، وتراعي الحداثة والتجديد الهادف .

٧- ان تراعي مبدأ الشمول والتكامل، أي ان تشتمل جميع عناصر المنهج وعملياته، وتطوير المقررات الدراسية، والوسائل التعليمية، واساليب التقويم، وطرق التدريس، بحيث تتداخل هذه العناصر مع بعضها وتتكامل فيما بينها .

٨- ان تراعي مبدأ التوازن بين جوانب النمو المختلفة، وبين عناصر المنهج، وبين المحافظة والتجديد .

٩- ان تحقق المشاركة والتعاون بين المشاركين في تطوير المنهج .

١٠-ان تتسم عملية التطوير بالاستمرارية ليتمكن المنهج من الاستجابة لمتطلبات التغيير والتطوير المتلاحق والمستمر .

١١-ان ترتبط بحاجات المتعلمين والمجتمع واهداف التعليم ، وما تدعو اليه الاتجاهات التربوية الحديثة .

١٢-ان تأخذ عملية التطوير بعين الاعتبار الصور التي يجب ان يكون عليها الفرد مستقبلاً، دون اهمال الواقع الحالي، أي يجب ان يتأسس التطوير على نظرة مستقبلية لا تنفصل عن الواقع .

١٣-ان تستند عملية التطوير الى الهوية الثقافية للمجتمع الذي ينتمي اليه المتعلمون .